

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْأَمْنُ الثَّقَافِيُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آلائِهِ الْوَارِفَةِ، وَنِعْمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، سُبْحَانَهُ اَمْتَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعْمَةِ الْأَمَانِ، وَأَوْجِبَ عَلَيْهِمْ تَجَاهَهَا الشُّكْرَ وَالْعِرْفَانَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوْفَى الْخَلْقِ نِمْتَةً، وَأَوْفَرُهُمْ خُلُقًا، وَأَزْكَاهُمْ إِيْمَانًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاؤِهِ، وَاعْمَلُوا بِمَا يُسْعِدُكُمْ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ اجْتِمَاعَ الْكَلِمَةِ، وَرَاحَةَ الْمَعِيشَةِ، وَسَعَةَ الْأَرْزَاقِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، وَمِنْهُ الْعُظْمَى، الَّتِي تَسْتَوْجِبُ مِنَ الْعِبَادِ شُكْرًا وَتَنَاءً، وَحَمْدًا وَدُعَاءً، أَلَا وَإِنَّ مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ نِعْمَةُ الْأَمْنِ، فَهُوَ مِنْ أَسْسِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْعَيْشِ الْكَرِيمِ، وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ، وَلِذَا اَمْتَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ، إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١)، فَلَا حَيَاةَ مَعَ الْخَوْفِ وَالْارْتِيَابِ، وَلَا هُنَاءَ مَعَ الْفَزَعِ وَالْمَكَارِهِ، وَلَا طَعْمَ لِلنِّعَمِ دُونَ أَمْنٍ يَسْتَهْدِي بِهِ النَّاسُ فِي أَوْطَانِهِمْ، وَلَا قِيَمَةَ لِلْمُنْجِرَاتِ الْحَضَارِيَّةِ مَعَ غِيَابِ الْأَمْنِ، فَتَرَى الْبَالَ مُشْتَتًا فِي فِكْرِهِ، وَالنَّفْسَ مَشْغُولَةً بِعَدَمِ السَّكِينَةِ وَالْقَرَارِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ حَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ فَقَالَ: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوْتِكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢)، وَالْأَمَانُ فِي الْأَوْطَانِ عَلَى صُورِ عِدَّةٍ، وَجَمِيعَهَا عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ، فَالْأَمْنُ الْفِكْرِيُّ وَالنَّفْسِيُّ وَالاجْتِمَاعِيُّ وَالغِذَائِيُّ وَالِاِقْتِصَادِيُّ وَغَيْرُهَا ضَمَانٌ لِحَيَاةٍ سَعِيدَةٍ، وَضَرُورَةٌ لِكُلِّ نَهْضَةٍ تَنْشُدُهَا الْمُجْتَمَعَاتُ، وَقَدْ جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ تِلْكَ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْأَمَانِ فِي قَوْلِهِ: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ - أَيْ نَفْسِهِ أَوْ قَوْمِهِ - مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِرِهَا)).

(١) سورة قريش / ١-٤ .

(٢) سورة الأنفال / ٢٦ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَنْوَاعِ الْأَمْنِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْأَمْنِ النَّقَافِيِّ، الْمَتَمَتِّلَ فِي حِفْظِ قِيَمِ الْأُمَّةِ وَمَبَادِيئِهَا، وَتَقْوِيَةِ ارْتِبَاطِهَا بِتَقَافَتِهَا وَهُويَّتِهَا وَلُغَتِهَا، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ النَّقَافِيِّ فِي الْمُجْتَمَعِ، وَجَعَلَ لِذَلِكَ أُسُسًا لَهَا أَثْرَهَا الْكَبِيرُ فِي إِفْشَائِهِ، وَأُولَئِهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ حِصْنُ الْمَرْءِ مِنْ شَتَاتِ الْأَمْرِ، وَمَوْتِلُهُ فِي السَّكِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَمَا هَدَّاهُ قَوْمُهُ بِأَنَّ أَصْنَامَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا سَتَرَفُوعٌ عَنْهُ سِتَارَ الْأَمْنِ فَقَالَ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ بَيَّنَّ أَعْظَمَ أَسْبَابِ الْأَمْنِ فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢)، فَالْإِنْسَانُ إِذَا آمَنَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَابْتَعَدَ عَنِ الظُّلْمِ بِأَنْوَاعِهِ كَانَ حَرِيًّا بِأَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ مِنْ مَسَاوِي الشُّرُورِ، وَيَحْمِيَهُ مِنَ الْفِتَنِ، وَيَسْكُبَ عَلَيْهِ وَارِفَ الْأَمَانِ وَالِاطْمِئْنَانِ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ أَنْ يَكْتُوبَ لَهُمْ خِلَافَةَ الْأَرْضِ، وَيُمْكِّنَ لَهُمْ فِيهَا، وَيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

ذَلِكَ هُوَ أَوَّلُ أَسْبَابِ الْأَمْنِ النَّقَافِيِّ وَهُوَ أَهْمُهَا، وَأَمَّا ثَانِي أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ النَّقَافِيِّ فَهُوَ بِنَاءُ الْعُقُولِ عَلَى قَوَاعِدَ سَلِيمَةٍ مِنَ التَّفَكِيرِ وَالِإِبْدَاعِ، وَتَمَكِينِ الْأَفْرَادِ مِنَ التَّمَتُّعِ بِالْحُرِّيَّةِ وَالِاخْتِيَارِ، فَإِنَّ الْجُمُودَ وَالتَّقْلِيدَ الْأَعْمَى لَا يُحَقِّقَانِ الْأَمْنَ النَّقَافِيَّ، بَلْ يَتَسَبَّبَانِ فِي

(١) سورة الأنعام / ٨١ .

(٢) سورة الأنعام / ٨٢ .

(٣) سورة النور/ ٥٥-٥٦ .

أَزَمَاتٍ تَقَافِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ مُؤَلِّمَةٍ، أَثَارَهَا بَعِيدَةٌ الْغُورِ فِي تَعْطِيلِ الْعَقْلِ، وَسَلْبِ الْإِرَادَةِ، وَمَحْوِ الْقُدْرَاتِ وَالْمَهَارَتِ الذَّهْنِيَّةِ وَالْإِبْدَاعِيَّةِ، وَالْإِنْسَانَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ أَنْ يَسْعَى إِلَى تَوْسِيْعِ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ، وَبِنَاءِ تَقَافِيَّتِهِ وَتَعْمِيقِهَا، وَقَدْ أَشَارَ اللهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١)، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ هِيَ أَبْوَابُ الْعِلْمِ وَالتَّقَافَةِ، بِالْقِرَاءَةِ وَالسَّمْعِ وَالتَّفَكُّرِ، وَهِيَ تَتَّمُو مَعَ الْإِنْسَانِ فِي مَرَاكِطِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَتَنْشَطُ إِذَا تَعَاهَدَهَا، وَتَنْفَتِّحُ إِذَا أَكْسَبَهَا مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَعَارِفَ وَمَهَارَاتٍ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي ثَالِثُ أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ التَّقَافِيِّ بِالْحِفَافِ عَلَى الْعُقُولِ مِمَّا يُعْطَلُ قُدْرَاتِهَا، وَيَسْلُبُ طَاقَاتِهَا، وَمِنْ هُنَا حَرَّمَ الْإِسْلَامُ كُلَّ مُسَكَّرٍ مِنْ تَعَاطِي الْمُخَدَّرَاتِ وَالْمُفْتَرَّاتِ، وَنَهَى عَنِ الْغَفْلَةِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى، وَحَرَّمَ السِّحْرَ وَالشَّعْوَذَةَ وَالْكَهَانَةَ، إِذْ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَأَمْثَالِهَا أَنْ تَجْعَلَ الْعَقْلَ بَعِيدًا عَنِ مِيدَانِ الْوَاقِعِ، وَتَدْفَعَهُ إِلَى الْاِتِّكَاءِ عَلَى الْخُرَافَةِ وَالْأَوْهَامِ، وَالاعْتِمَادِ عَلَى مُعْطِيَاتِهَا الْمُنَافِيَةِ لِلْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ، وَسَبِيلُ اللهِ وَاصِحُّ الْمَعَالِمِ، مُحَدِّدُ الْبِدَايَةِ وَالْوَجْهَةِ، أَمَّا الْأُمُورُ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا مُلْتَوِيَّةٌ غَرِيبَةٌ ذَاتُ شُبُهَاتٍ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مِنْ أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ التَّقَافِيِّ تَحْرِيمُ الْغُلُوِّ وَالتَّطَرُّفِ، وَتَجْرِيمُ الْعُنْفِ وَالتَّكْفِيرِ، فَإِنَّ الْأَمْنَ الْفِكْرِيَّ نَتِيجَةٌ مِنْ نَتَائِجِ الْحُرِّيَّةِ، وَمَنْ كَانَ مَسْلُوبَ الْحُرِّيَّةِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى التَّنَعُّمِ بِالْأَمْنِ، وَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِحِمَايَةِ الْأَفْكَارِ مِنَ التَّنَطُّعِ وَحِفْظِهَا مِنَ الْغُلُوِّ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى مُحَدِّثًا مِنْ ذَلِكَ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: ((هَلَاكُ الْمُتَنَطِّعُونَ)) وَالتَّنَطُّعُ هُوَ التَّعَمُّقُ فِي الْأُمُورِ وَالْمُغَالَاةُ فِيهَا، وَقَالَ عَلَيْهِ

(١) سورة النحل / ٧٨ .

(٢) سورة الأنعام / ١٥٣ .

(٣) سورة المائدة / ٧٧ .

السَّلَامُ: ((إِنَّكُمْ لَنْ تَتَّالُوا هَذَا الْأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ))، أَي لَنْ تُدْرِكُوا أَمْرَ الدِّينِ بِالشَّدَّةِ، وَدَلِكَ فِي شَأْنِ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الرَّفْقَ وَاللِّينَ، وَيَلْجَأُونَ إِلَى الشَّدَّةِ وَالتَّعْنِيفِ وَالْأَدَى. فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -، وَحَافِظُوا عَلَى دِينِكُمْ، وَاحْفَظُوا تَقَاتِكُمْ مِنَ الْغُلُوبِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، وَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَبَادِرُوا إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ وَفَعَلِ الصَّالِحَاتِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، هَدَانَا دِينًا قَوِيمًا، وَفِكْرًا مُسْتَقِيمًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ائْتَنَّا عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَوْطَانِ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَالْعُمُرَانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ التَّقْوَى، وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَاسْتَجِيبُوا لِدَاعِي رَحْمَتِهِ وَجَنَاتِهِ، وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ التَّعْلِيمَ الْجَيِّدَ الْمُسْتَمِرَّ، مِنْ أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ التَّقَافِيِّ فِي الْمَجْتَمَعِ، إِذْ هُوَ مَسَالِكُ جَلِيلٌ فِي إِكْسَابِ الْأَفْرَادِ الْعِلْمَ الْمَحْمُودَ، وَالْمَعَارِفَ الَّتِي تَنْفَعُ، وَالتَّقَافَةَ الَّتِي تَحَقِّقُ الرَّفْعَةَ وَالتَّنْمِيَةَ، وَيَبْدَأُ التَّعْلِيمُ مِنْذُ سِنَوَاتِ الْإِنْسَانِ الْأُولَى وَلَا يَفُ عِنْدَ حَدِّ مُعَيَّنٍ، وَكَذَا عِنَايَةُ الْمَجْتَمَعِ بِالْآدَابِ الْإِنْسَانِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ، ذَاتِ الْأَثْرِ الْمَحْمُودِ، وَالتَّأثيرِ الطَّيِّبِ فِي النُّفُوسِ، فَإِنَّهَا تُسَهِّمُ فِي الْأَمْنِ الْفِكْرِيِّ، وَتَحَقِّقُ التَّوْازُنَ فِي الْعَاطِفَةِ وَالشُّعُورِ، وَيَنْبَغِي تَأْطِيرُ ذَلِكَ جَمِيعَهُ بِإِعْلَامِ هَادِفٍ، يَسْعَى نَحْوَ الْفَائِدَةِ وَتَأْصِيلِ الْأَخْلَاقِ، وَالتَّوَعُّيَةِ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْحُقُوقِ، وَبِنَاءِ شَخْصِيَّةٍ مُتَوَازِنَةٍ فِي هُوِيَّتِهَا الْوَطَنِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، وَثَوَابِتِهَا التَّقَافِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ، وَالتَّبْصِيرِ بِأَهْمِيَّةِ بِنَاءِ الْمَعْرِفَةِ وَاكْتِسَابِ الْعُلُومِ بِشَتَّى أَنْوَاعِهَا. وَبِهَذِهِ الْأَسُسِ وَالْوَسَائِلِ يَتَحَقَّقُ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْأَمْنُ

التَّقَافِي، فَيَحْفَظُ الْمُجْتَمَعُ مُنْجَزَاتِهِ، وَيَتَطَلَّعُ إِلَى مُسْتَقْبَلِ مُشْرِقِ أَفْضَلِ، فِيهِ الْخَيْرُ وَالنَّعْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مِمَّا يُسْنَهُمْ فِي تَحْقِيقِ الْأَمْنِ التَّقَافِيِّ وَتَنْبِيئِهِ، الْإِهْتِمَامُ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ وَاقْتِنَائِهَا، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ أَوْسَعُ أَبْوَابِ الْعِلْمِ وَالتَّقَافَةِ، وَخَيْرُ الْجُلُوسِ كِتَابٌ يُحَقِّقُ لَكَ الْخَيْرَ فِي نَفْسِكَ وَمُسْتَقْبَلِكَ، وَبِالْقِرَاءَةِ تَتَجَوَّلُ فِي عُقُولِ الْعُلَمَاءِ وَحِصَادِ الْمُفَكِّرِينَ، فَتَنْتَخِبُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَنْمِي بِهِ ذَاتَكَ، وَتَرْفَعُ بِهِ قَدْرَ مُجْتَمَعِكَ وَوَطَنِكَ، وَتُشَارِكُ بِهِ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَالْعِلْمُ هُوَ نُورُ الْحَيَاةِ، وَالنُّورُ فِيهِ الْأَمْنُ وَالْخَيْرُ وَالْإِطْمِئْنَانُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (١)، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -، وَتَعَهَّدُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالْقِرَاءَةِ الْجَيِّدَةِ وَاكْتِسَابِ التَّقَافَاتِ وَالْعُلُومِ، وَأَرْتَدُّوهُمْ إِلَى النَّافِعِ مِنْهَا، وَكُونُوا قُدُورَةً لَهُمْ فِي ذَلِكَ. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ

(١) سورة الأنعام / ١٢٢ .

(٢) سورة إبراهيم / ١ .

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦ .

الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعَ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعْظِمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.